

مقدمة المؤلف

صحيح الحمد مرفوع إلى الله تعالى سالمًا من كل علة ، على أن جعلنا من خير أمةٍ أُخْرِجَتْ للناس وأفضلِ مِلَّةٍ . نحمده على ما اتصل إلينا من آلائه ، حمدًا يزيدنا قربًا لديه ، ونشكره على ما تواتر من نعمائه ، شكرًا جامعا مُسندًا إليه . أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام ، وأكرمنا ببعثة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وامتنَّ علينا بذلك في الكتاب العزيز فقال سبحانه وتعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران : 164] .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي رَفَعْتَ ذِكْرَهُ عَلَيْنَا ، وَأَبْقَيْتَ حَدِيثَهُ مَرُورِيًّا ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد ، أيدك الله تعالى بالعلم ، وزانك بالعمل ، وحلاك بالسنة ، وأيدك بالتوفيق ، فهذا كتاب المدخل إلى صحيح البخاري ، أضعه بين يديك ، وهو مقدمات هامةٌ يحتاج إليها قارئ كتاب الجامع المُسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، للإمام الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله تعالى ، المعروف اختصارًا باسم الجامع الصحيح أو صحيح البخاري ، نقدمه لجمهور القراء والطلبة والباحثين مقترنًا بمناسبتين اثنتين :

الأولى : عقد مجالس السماع للحديث النبوي الشريف ، لقراءة صحيح البخاري روايةً في مسجد آشتون المركزي في منطقة مانشستر بإنجلترا .

والثانية : إعادة إصدار الطبعة السلطانية النفيسة لصحيح البخاري ، وهي أصح الطبعات ، ليكون هذا الكتاب مفتاحاً للصحيح ، ودليلاً لمن يريد قراءته .

وقد رأينا الحاجة الماسة لكتاب مختصر سهل قريب المأخذ يكون عمدةً لقارئ الجامع الصحيح في ترجمة مؤلفه ومعرفة أحواله وتسهيل قراءة صحيحه ، فوفقنا الله تعالى لتأليف هذا الكتاب الذي يجمع ستة كتبٍ في مجلدٍ واحد هي :

1. حياة الإمام البخاري .

2. التعريف بالجامع الصحيح .

3. التعريف بالنسخة اليونانية والطبعة السلطانية .

4. آداب رواية الحديث .

5. ثبت الأسانيد التي نروي بها الجامع الصحيح .

6. دعاء ختم الجامع الصحيح .

وقد رتبناه في اثني عشر فصلاً وتمهيد وملحقين ، وابتدأنا بترجمة البخاري ، وذكر ثناء العلماء عليه . ودراسة عن الصحيح وأقوال الأئمة عليه ، واعتناء المسلمين به ، ورواياته وطبعاته وأشهر الأسانيد إليه .

وخصصنا النسخة اليونانية بالاعتناء ، فتكلمنا عنها وعن أشهر فروعها . ووجهنا إلى الطبعة السلطانية النظر ، لأننا نرى لكل من اشتغل بإخراجها حقاً علينا ، فعقدنا تراجم للعلماء والمصححين والمشرفين الذين خدموها ، خصوصاً من أمر بطبعها وهو السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، ومن أشرف عليه وهو الغازي أحمد مختار باشا ، ومن أجاز بعد المراجعة والتدقيق النشر ، وهما شيخ الجامع الأزهر العلامة الشيخ حسونة النواوي ، وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية العلامة محمد جمال الدين

أفندي . واستخرجنا من الأرشيف العثماني مراسلات بين حاجب السلطان وبين مندوبه العالي في مصر تكشف عن كثير من أسرار الطبعة السلطانية .

وعقدنا فصلاً بسطنا فيه فوائد الاشتغال برواية الحديث وحضور مجالس السماع ، وفصلاً في آداب رواية الحديث الشريف ، وحكم اللّخني - أي الخطأ - في رواية الحديث الشريف ، وأصول كتابة البلاغات والسماعات والطّباق .

وختمنا الكتاب بدعاء ختم الجامع الصحيح ، وهو دعاءُ جمعناه سنة 1422 ، طبع مرتين ، وقرئ في عدة مجالس للختم ، أدرجنا فيه ما ورد في صحيح البخاري من أدعية السنة ، ومنتخبات مما ذكره العلماء قبلنا في أدعية ختم البخاري . ومن الأمور المشهورة المجربة عند العلماء أن الدعاء عند ختم قراءة صحيح البخاري مستجاب .

ورغم أن مصادر ترجمة الإمام البخاري محدودة معروفة ، إلا أن الباري جل جلاله فتح علينا من خلال التأمل في النصوص ، والنظر في الروايات ، بدرر من الفوائد كالخرائد ، وبدائع من التحقيقات فرائد ، نرجو أن يكون في شيء منها إرشاد للساري في دروب ترجمة الإمام البخاري ، وضياء للساري في مسالك أبواب الجامع الصحيح .

واعتنينا في ثنايا الكتاب بدفع الشكوك المتناثرة ، وردّ الشبه المتفرقة ، مما يُوجّه إلى الإمام البخاريّ وصحيحه ، فرددنا عليها ، وبيّنا وجوه المغالطة فيها . وقدّمنا لأجل ذلك بين يدي الكتاب بتمهيدٍ ، شرحنا فيه مسألة وجوب العمل بخبر الآحاد ، أي وجوب العمل بالحديث الصحيح وإن رواه واحد أو اثنان من الرواة الثقات الحفاظ المتقنين ، راجين أن يكون عوناً للقارئ في الدفاع عن صحيح البخاري أمام المغرضين الذين يطعنون في الإسلام ، أو يشككون في السنة النبوية المطهرة التي هي المصدر الثاني للدين . وما الذي يبقى من ديننا إذا هدمنا أصح كتاب في السنة ، وهو

صحيح البخاري ؟ وهل عرفنا معظم أحكام العبادات والمعاملات والأخلاق والفضائل والآداب إلا من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ؟

ومع كل ذلك فإننا نرى أن أفضل وسيلة للرد على الطاعنين في صحيح البخاري هي تعريف الناس بهذا الكتاب الجليل ، وبيان مزاياه ، وعقد المجالس لقراءته ودراسته ، ليتخرج جيل من الطلبة والعلماء يشتغلون بروايته وتدرسه والدفاع عنه .

ونشير إلى أننا لم نقصد في كتابنا هذا استقصاء جميع أخبار الإمام البخاري ، ولا الإحاطة بالمباحث المتعلقة بالجامع الصحيح ورواياته ومخطوطاته وطبعاته ، فتلك محور متلاطمة ، وفيافٍ واسعة ، قد يستغرق الكلام فيها بضع مجلدات . وما لا يُدرَك كُله لا يُترك قُله . وقد أردنا للكتاب أن يكون قريبَ المأخذ ، سهلَ المطالعة ، يتجول القارئ في رياضه ، ويقطف من ثماره وأزهاره ، يكشف من خلاله عن بعض أسرار الجامع الصحيح ، ويتمثل بين عينيه حياة مؤلفه الإمام البخاري رحمه الله تعالى . ولذلك اخترنا أن لا نثقل الكتاب بالحواشي والإحالات ، فإن مصادر النصوص والروايات لا تخفى على أهل العلم ، وقد أفردنا لها فهرسًا في آخر الكتاب .

وفي الختام ، فإننا نهدي ثواب هذا الكتاب إلى جميع من خدم الجامع المسند الصحيح من العلماء والرواة ، بدءًا من الإمام الفِربري الذي سمع الصحيح من مؤلفه مرتين ، وإليه تنتهي روايتنا ، وانتهاءً بالإمام شرف الدين اليونيني والإمام عبد الله بن سالم البصري اللذين أمضيا عمرهما في تصحيح الجامع الصحيح وخدمته .

ونهدي الثواب بوجهٍ خاصٍّ إلى السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي أمر بالطبعة السلطانية وأنفق عليها من ماله الخاص ، وإلى شيخ الأزهر حسونة النواوي ، وشيخ الإسلام محمد جمال الدين أفندي اللذين قاما بالإشراف على تصحيحها ، وإلى الغازي

أحمد مختار باشا مندوب السلطان في مصر ، الذي كان لهمة العالية ، ومتابعته الدؤوبة أعظم الأثر في إنجازها ، وإلى العلماء الأفاضل الستة عشر ذوي العلم المنيف ، الذين قاموا بمقابلتها وتصحيحها في الأزهر الشريف ، وإلى المصححين في المطبعة الأميرية العامة ، ببولاق مصر القاهرة ، الذين أظهروا منتهى البراعة في تدقيقها ، وإلى العمال الذي سهروا على تنضيد حروفها وتنسيقها .

إلى جميع هؤلاء وغيرهم ممن ساعدوا على إخراج الطبعة السلطانية ، وأظهروا لنا محبّات النسخة اليونانية ، إلى أن بدت من وراء الستار ، وكشفت عن حسن وجهها الحمار ، تزهو في حُلاها بأجمل وصف ، وتَمَيُّسُ في حَلِيها بأحسن رَصْف ، تحاكي أبهى عقود الدرّ المحلّاة ، وتَبْرُّ أنفَسَ طُرُزِ الحَزْرِ المَوْشَاة ، نهدي ثواب هذا العمل ، فلقد أسدوا للمسلمين خدماتٍ جُلَى ، وطَوَّقُوا أعناقنا يَدَ الدهرِ بيمينِ عُظْمَى ، فجزاهم الله تعالى عن رسوله ﷺ وسنته ، وعن صحبه وعترته ، وعنا وعن المسلمين أجمعين ، إلى يوم الدين ، خير الجزاء وأوفاه .

ولكل من أعاننا من أصحابنا ، على نَشْرِ عَرَفِ هذا المَدخل ، شكرٌ وعرْفان ، ودعاءً وامتنان ، ما توالى الجديدان ، وتعاقبَ المَلَوَان . وصلى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآله وصحبه ، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين .

مدينة الرباط في المملكة المغربية ، لعَشْرِ مَضَيِّنٍ من شهر شوال سنة 1440

خادم السنة المشرفة

محمد أبو الهدى اليعقوبي الحسني